ما المعجم؟

المعجم كتاب ورقيّ أو (إلكترونيّ)، يضمّ قائمة مفردات اللغة أو مجموعة مختارة منها، مرتّبة وفق طريقة محدّدة، مصحوبةً بطريقة نُطقها، ومعانيها، ومعلومات عن اشتقاقها، وشواهد أو أمثلة تبيّن وجوه استعمالها. فالمعجم لا يكون معجمًا إلا إذا توفّر فيه:

1) **قائمة المفردات:** وقد تسمّى موادّ المعجم، أو مداخل المعجم. وهي الكلمات المفتاحيّة التي تراها مطبوعة بخط بارز أو ملون في صفحات المعجم، وتشكّل أساس المعجم ومبدأ بنائه، فالمعجم يبنى على هذه المداخل المتتابعة، بطريقة علميّة منظّمة.

2) **نظام التّرتيب:** يجب أن ترتَّبَ القائمة أو مداخل المعجم وفق نظام واضح يلتزم به معدّ المعجم ويضعه أمام القارئ بوضوح. وكلّما كان سهلا زاد الإقبال على المعجم.

3) **نظام التّعريف:** ويضمّ المعاني والمعلومات المصاحبة للمداخل، ويمكن أن نسمّيه: نظام التعريف، أو طريقة تحرير المادّة المعجميّة.

أما تسمية هذا النّوع من الكتب الجامعة المرتّبة بتسمية "المعجم" فيبدو أنّها جاءت من وظيفة هذه الكتب، فلفظة "معجم" اسم مفعول من أعجم، بمعنى وضّح وأزال اللبس والغموض، فالمعجم وفق هذا المعنى كتاب توضيحيّ تفسيريّ، يوضّح ويزيل الغموض واللبس عن كلمات اللغة لفظًا واشتقاقًا ومعنى.

القاموس:

وأما الكلمة الأخرى كلمة (القاموس)، فنستعملها اليوم مرادفة أو بديلة عن التسمية الأولى، وهي في الأصل تعني "البحر" باللغة الفارسية، فالقاموس هو البحر، فهي تسمية مجازية تفيد الاتساع. أما أول من سمّى معجمه قاموساً فمؤلف معجمي قديم اسمه: (الفيروز أبادي) مؤلف: (معجم) القاموس المحيط، ويبدو أن معجمه قد اشتهر وكثر استعماله، حتى استقرّت في استعمال الناس لفظة قاموس بمعنى معجم. وصارت تطلق على الكتب المشابهة دون أن تقتصر على "القاموس المحيط" وحده. وهكذا صار عندنا كلمتان لوصف نوع واحد من الكتب: المعجم، وجمعها: معاجم أو معجمات. والقاموس، وجمعها: قواميس.

أهمية المعجم وفوائده:

المعجم كتاب مرجعي شامل دقيق، يقدم لنا معلومات وفيرة حول الألفاظ التي تتكون منها لغتنا، ونظرا لطريقة ترتيبه فهو كتاب سهل الاستعمال، يمكّننا من الوصول إلى المعلومات في وقت يسير.

أما المعلومات التي يقدمها المعجم فمتنوعة من أهمها:

- ضبط الألفاظ وطريقة نطقها
- المعنى الأصلي والمعاني الفرعية
- الاشتقاق والمعلومات الصرفية
- المعلومات النحوية والتركيبية
- شواهد وأمثلة على الاستعمال
- معلومات ثقافية وموسوعية متنوعة

وقلما يقرأ المرءُ المعجمَ أو القاموسَ كاملاً، فهو ليس كتاباً عادياً يقرأ دفعة واحدة، ولكن الطريقة المثلى أن يختار الإنسان المتعلم والجامعي المثقف أحدَ المعاجم الملائمة، ويبقيه قريباً منه، فإذا صعبت عليه كلمة فأراد التأكد منها ومن معناها واستعمالها لجأ إلى المعجم، فهو الكتاب الذي لا يُستغنى عنه مع كل استعمال للغة، وهو إلى ذلك يساعدنا على الدقة، وتحرّي الصواب، وهو فعّال في تنمية الثروة اللغوية وتقويتها بطريقة ممتعة سليمة.

أشهر المعاجم العربية القديمة:

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)
معجم جمهرة اللغة لابن دريد (ت321هـ)
معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (370هـ)
معجم الصّحاح للجوهري (398هـ)
المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي (ت 458هـ)
معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ)
معجم لسان العرب لابن منظور (729هـ)
معجم تاج العروس لمرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)

معجم لسان العرب:

من أشهر معاجم اللغة العربية وأكثرها استعمالا، وضعه ابن منظور مستفيدا من الجهود المعجمية التي سبقته، وهو معجم مرتب هجائياً، في ثمانية وعشرين باباً، من الهمزة (الألف) إلى الياء. رتب ابن منظور الألفاظ وفق جذورها (أصولها)، وحسب الحرف الأخير من الجذر، كما مرّ بنا:

كلمة منع موجودة في باب العين
وكلمة وقف موجودة في باب الفاء
وكلمة كتب موجودة في باب الباء

ولو أردنا أن نبحث عن الكلمات التالية: مترنّم، استقصاء، اكتمال، غضّ...لوجب أولا إرجاعها إلى الجذور:

مترنّم: رنم (باب الميم)

استقصاء: قصي (باب الياء)

اكتمال: كمل (باب اللام)

غضّ: غضض (باب الضاد)

لاحظ أن الجذر هو الأصل دون أي تغيير، ولذلك نفك الإدغام أو التشديد، ونعيد الألف إلى أصلها. وتتفاوت الألفاظ في السهولة والصعوبة من ناحية معرفة جذورها، لكن ألفة المعجم واستعماله تيسّر هذا الأمر بدرجة كبيرة.

من معاجم العصر الحديث:

المعجم الوسيط:

يعدّ المعجم الوسيط أشهر المعاجم العربية الحديثة وأكثرها استعمالاً وتداولاً. وقد تولّى مجمع اللغة العربية في مصر وضع هذا المعجم بقصد تقديم معجم سهل الاستعمال، وأقرب إلى الإيجاز، وظهرت الطبعة الأولى من المعجم عام 1960م. وهذا المعجم على إيجازه يكفي إلى حد بعيد حاجات الطالب والكاتب والقارئ المعاصر، كما تميز المعجم الوسيط بمراعاة القواعد الحديثة في صناعة المعاجم. وضم المعجم المواد اللغوية المشهورة والكثيرة الاستعمال، ومجموع مواده 30 ألف مادة، واستعمل المعجم الصور التوضيحية وفيه قرابة 600 صورة توضيحية. وله فائدة أخرى تتمثل في إدخال الألفاظ الجديدة التي اعتمدتها مجامع اللغة العربية من ألفاظ القرن العشرين.

أما طريقة ترتيبه فعلى حروف الهجاء، وفق الحرف الأول فالثاني فالثالث من الجذر، وهو من هذه الناحية أيسر المعاجم استعمالا. كما راعى واضعو المعجم منهجا واضحا في تحرير المادة المعجمية وترتيب عناصرها بشكل مطّرد أو ثابت في مختلف مواد المعجم أو ألفاظه الرئيسية. كما استعمل المعجم عددا من الرموز والمختصرات، مثل: (ج: لبيان الجمع)، و(د: للفظ الدخيل، وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير)، وغير ذلك من رموز مذكورة في مقدمة المعجم.

ومن معالم المنهج المتبع في هذا المعجم من ناحية إيراد المواد في الجذر الواحد:

1. تقديم الأفعال على الأسماء
2. تقديم المجرد على المزيد
3. تقديم المعنى الحقيقي على المجازي
4. تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدي

المعجم العربي الأساسي:

أما (المعجم العربي الأساسي) فمعجم حديث آخر وضعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وطبع أول مرة بالتعاون مع دار النشر المعجمية العالمية (لاروس–باريس) عام 1989م. واعتمد منهج الجذور أيضا شأن معظم المعاجم العربية، وقد تميز بمعلوماته الحديثة والحضارية والموسوعية، وكذلك بالتركيز على الأمثلة وطرق استعمال اللفظة، وهو معجم مفيد للطلبة في المراحل المدرسية والجامعية، وكذلك لغير الناطقين بالعربية ممن بلغوا مستوى متوسطاً أو متقدّماً فيها، إذ يساعدهم على توسيع معرفتهم بألفاظ اللغة ومفرداتها وما يتصل بذلك من أمور، كما أنه يراعي اللغة المعاصرة والكلمات الجديدة التي أضيفت إلى مفردات اللغة في العصر الحديث، فهو من هذه الناحية يفيدنا في ضبط الاستعمال وفي تعريف الألفاظ الجديدة. يضم المعجم قرابة خمسةٍ وعشرين ألف مادة معجمية.

كيف نستعمل المعجم؟

المقصود بالجذور:

اللغة العربية لغة اشتقاقية، تعود فيها الكلمات إلى جذور أي ألفاظ أصلية اشتقت منها، فالجذر هو أصغر وحدة معجمية للفظ العربي، وكل جذر يتولّد منه ألفاظ كثيرة وفق قوانين الصرف والاشتقاق، ونظراً لصعوبة وضع الألفاظ اللغوية كلها في قائمة موحّدة، جرى العرف بترتيبها وفق جذورها، ولذلك فإن إعادة الكلمة إلى الجذر هي أول خطوة نحو المعجم العربي، ويشكل "الجذر" عنوان المادة المعجمية أو المدخل المعجمي الذي تندرج تحت الألفاظ المتفرعة والمشتقّة منه.

تدريب على الجذور:

كيف نعيد الكلمة إلى جذرها؟

انظر إلى الكلمات التالية: اقترح، انتبه، استراح، تجمّع، إعلان، صلة، ميزان، غضّ

اقترح: جذرها: قرح

انتبه: جذرها: نبه

استراح: جذرها: راح، ثم نعيد الألف إلى أصلها: (روح)

تجمّع: جذرها: جمع

إعلان: جذرها: علن

صلة: جذرها: وصل

ميزان: جذرها: وزن

غضّ: جذرها: غضض

الوصول إلى جذر الكلمة هو أول خطوة نحو استعمال معظم المعاجم العربية، لأنها مرتبة وفق جذور الكلمات أو أصولها، وإذا بدا لك الأمر صعبا بعض الشيء في البداية فلا تقلق، فمع استعمال المعاجم ستزيد معرفتك بقوانين الصرف والاشتقاق، وستصل إلى الجذور بسرعة فائقة.

ومن الأمور التي نراعيها في الوصول إلى الجذور القواعد التالية:

1. تجريد الكلمة من الحروف الزائدة: وهذا ما فعلناه على سبيل المثال في كلمة (اقترح) حيث حذفنا همزة الوصل والتاء.
2. إعادة الحرف المحذوف إلى الجذر: كما فعلنا في كلمة (صلة)، لأنها من (وصل) فالجذر يبدأ بالواو وليس بالصاد.
3. فك التشديد، فليس في مداخل المعجم حروف مشددة. فغضّ تكون في غضض.
4. إعادة الحروف المنقلبة إلى أصولها، فالألف في (باع) مثلا من (بيع)، وفي (قال) من (قول). والياء في (ميزان) أصلها (واو).

والهدف من هذه القواعد هو الوصول إلى الجذر الذي يغلب أن يكون ثلاثيا دون زيادة أو نقصان. أما الجذور الرباعية فقليلة ومنها على سبيل المثال: دحرج، قلقل، وسوس وغيرها.

طرق ترتيب الجذور في المعاجم:

مرحلة الجذور مرحلة مشتركة بين مختلف المعاجم. أما بعد ذلك فتتنوع طرق المعاجم في ترتيب (الجذور)، وأشهرها الطرق التالية:

- **الطريقة الصوتية (الترتيب الصوتي):**

وهي طريقة معجم العين التي اخترعها الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم المعاجم. ويختلف ترتيب الحروف صوتياً حسب مخارجها في جهاز النطق اختلافا جذريا عن الترتيب الهجائي أو الألفبائي الذي نعرفه، فهو عند الخليل ترتيب صوتي يبدأ بحرف العين لأنه أبعد الأصوات مخرجا، ويتدرج بحسب نطق الأصوات من حروف الحلق حتى الحروف الشفوية، يبدأ بالعين والحاء والهاء... وينتهي بالفاء والباء والميم.

وقد أفاد المعجميون من كتاب العين لأنه أساس التأليف المعجمي عند العرب، وأول معجم متكامل سعى لتسجيل ألفاظ اللغة مع ترتيبها وفق نظام معين، ولكنهم حاولوا أن يجدوا طرقا أيسر في الترتيب من طريقته.

- **طريقة الترتيب الهجائي على الحرف الأخير:**

ترتب الجذور هجائيا على الترتيب الألفبائي المعروف، من الهمزة (الألف) إلى الياء، وترتب الجذور وفق الحرف الأخير منها. وهي طريقة معجم الصحاح، ولسان العرب، وغيرهما. فالمعجم يبدأ مثلا بباب الهمزة وتوضع فيه الجذور المختومة بهمزة مثل: سبأ، نسأ، رزأ، وطئ، خطأ.. أما داخل الباب أي باب الهمزة هنا فتترتب الكلمات وفق حرفها الأول فالثاني، ولذلك فإن الكلمات السابقة سترد على الترتيب التالي:

خطأ (لأن الخاء أسبق من غيرها في الترتيب الهجائي)

رزأ

سبأ

نسأ

وطِئ

- **طريقة الترتيب الهجائي على الحرف الأول:**

وهي طريقة بعض المعاجم القديمة مثل: أساس البلاغة للزمخشري، وطريقة المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي. فالكلمات التي مرت بنا: سبأ، نسأ، رزأ، وطئ، خطأ، لن ترد في باب واحد وإنما في أبوابٍ مختلفة وفق الحروف الأولى، فسبأ في باب السين، ونسأ في باب النون، ورزأ في باب الراء، ووطئ في باب الواو، وخطأ في باب الخاء. وسيكون ترتيب ورودها في المعجم على الترتيب التالي حسب تسلسل حروفها هجائيا:

خطأ، رزأ، سبأ، نسأ، وطِئ.

ومعظم المعاجم العربيّة مرتبة على الجذور، ومن الأمور التي نراعيها في الوصول إلى الجذور القواعد الآتية:

1. تجريد الكلمة من الحروف الزّائدة: وهذا ما فعلناه على سبيل المثال في كلمة (اقترح) حيث حذفنا همزة الوصل والتاء.
2. إعادة الحرف المحذوف إلى الجذر: كما فعلنا في كلمة (صلة)، لأنّها من (وصل) فالجذر يبدأ بالواو وليس بالصّاد.
3. فكّ التّشديد، فليس في مداخل المعجم حروف مشدّدة. فغضّ تكون في غضض.
4. إعادة الحروف المنقلبة إلى أصولها، فالألف في (باع) مثلًا من (بيع)، وفي (قال) من (قول). والياء في (ميزان) أصلها (واو).

التّدريبات على المعاجم

التّدريب الأوّل: هات جذور الكلمات التّالية، وبيّن كيف نصل إليها في معجم (لسان العرب) و(المعجم الوسيط):

1. النبوغ:
2. تدوين:
3. مهارة:
4. يلخّص:
5. هشيم:
6. شاهق:
7. تمهيد:
8. تربية:
9. اتّصال:
10. اهتدى:

التدريب الثاني : رتّب المعاجم التالية وفق طريقة ترتيبها في الجدول الآتي:

لسان العرب لابن منظور، العين للخليل بن أحمد، المعجم الوسيط، تهذيب اللغة للأزهري، الصحاح للجوهري، المعجم العربي الأساسي، أساس البلاغة للزمخشري، تاج العروس للزبيدي.

الطريقة الصوتية	ترتيب هجائي (وفق الحرف لأخير)	ترتيب هجائي (وفق الحرف الأول

التّدريب الثالث: عد إلى المعجم الوسيط واستخرج منه معاني الألفاظ التّالية:

1- الإبرة:
2- المحْكمة:
3- الدّستور:
4- الزَّجَل:
5- القابِس: